Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقابل لذة طائشة ونعيم يجدد به شبابه وينتقم لمراراته . فيهتز إيقاع الأحداث بتوافقاتها العجيبة ، عندما تنتقل من الإطار الرومانسى الفردى إلى السياق الاجتماعى الشامل ، وتتوهج حالات التطور الإنسانى لتضج بمعنى جاد وجديد ، بالغ الخطورة ، إذ تسفر ملحمة التقدم المادى ، فى وجهه الاستهلاكى الممقوت ، عن ملحمة السراب ، حيث تتناثر الكوارث محل الورد ، وتحتدم الوجدانات فى قلب العاصفة التاريخية ، ويرتفع صوت « الزرقاء» الرائية العربية لينذر باستمرار الكوارث المتوالية ، ولاينفع وميضن الإشفاق الذى يتخطف به قلب « عبود » ـ حليف الشيطان ـ لوقف حمامات الدم والخراب . ومهما اختلفنا مع الرؤية الفاجعة المقترنة بنذر الشؤم المألوفة عند نهاية كل قرن ، وتباعدنا عن ولولة الانحدار إلى قاع الهاوية ، وضبطنا شعورنا على إيقاع حس التقدم الحضارى فإننا لابد أن نرتجف فرقا لحرارة المأساة وصدقها ، ونعجب بصفائها وإحكامها ، ونرى فيها أمثولة هجائية كبرى للحياة العصرية تستشرف أفاق الشعرية الإنسانية ، وتحاور بشكل بالغ الذكاء أكبر أعلامها دون أن تقع فى أسرهم ، فتخلق موضوعها وشخوصها وأحداثها من عجينة حياتنا اليوم ، وتنفث فيها خميرة الأسطورة القديمة لتقول معناها الجاد ودلالتها الخطيرة .

حداثة الأمثولة الهشة :

وهناك مفارقة حادة فى مسرحية ونوس ، لأنها تعلن شيئا وتسعى لتحقيق نقيضه ، ففى الوقت الذى تتقدم فيه إلينا تحت عنوان « ملحمة» تضع أقنعة العصور القديمة تحرص على أن تكون شديدة الحداثة بامتصاص أهم تقنيات الفن السابع السينمائى وطرقه فى تخليق العوالم وإثارة الانطباعات ، عن طريق لعبة الضوء وتشكيل الأشياء وعرض اللوحات المتتالية فى نسيج متواشج ، فتوظف جماليات الصورة السينمائية وتتغذى بحركيتها السريعة فى ضبط إيقاع المشاهد لتوليد دلالات خاصة . فالمؤلف لايكتفى بإدارة الحوار والتحكم فى مصائر الأحداث والأشخاص ، ولكنه يعمد إلى وضع الأشياء فى منظور معين لإدارة